

## أخلاقيات المتحاورين

عبدالرازق درغام أبوشعيش عيسى: الجامعة الأسمرية الإسلامية - زليتن

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان مدنيًا بطبعه يألف الناس ويألفنه، ناطقًا مفكرًا محبًا للدفاع عن نفسه إذا تعرض للجدل أو النقاش، أو تبادل الأفكار والآراء، وهذه النزعة الدفاعية تتفاوت حسب تفاوت العقول، واختلاف الآراء والأفكار والمعتقدات، مما يكون له الأثر الفعال فيما يجري بين الناس من حوارات ومناظرات ومجادلات.

والإسلام - دين الله الذي ارتضى لعباده - حث أتباعه على الدعوة إلى الله - عز وجل - بأسلوب الحوار القائم على الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، هذه الأساليب تورث الحب والتآلف، وتكسب الأعداء، وتحوهم إلى أصدقاء أوفياء في هذه الدنيا، وفي الآخرة يرقى المحاور المسلم الداعي إلى الله بالأساليب الحسنة مراقي ذوي الحظوظ العظيمة عند الله تعالى.

والحوار ظاهرة إنسانية، والاختلاف في الرأي سنة إلهية في حياة البشر نتيجة لتفاوتهم في العقول والأفهام والأمزجة، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>(1)</sup>.

والحوار من أهم وسائل التفاهم بين الناس، وأبرز وسائل المعرفة والإقناع مهما كانت الثقافات والتوجهات، وكذلك من أهم أساليب الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(2)</sup>.

ومن هنا كانت الضرورة ملحة للقائمين على الدعوة الإسلامية أن يتحلوا بأخلاق الحوار؛ من أجل الوصول إلى قلوب البشر، والتأثير فيها نحو الفضيلة والاستقامة على منهاج الله تعالى، ومن ثم فقد اهتم

(1) سورة هود: آيتا: 118 ، 119.

(2) سورة النحل: الآية : 125 .

النبي ﷺ بأسلوب الحوار، وجعل منه منهجاً في خطاباته للناس ودعوته لهم، لما له من تأثير في نفوس المدعوين وعقولهم، وتحفيز على الطاعات، وترك للمعاصي، ولما فيه من تلقين توجيه تربوي لكل الدعاة والمربين إلى يوم القيامة.

وقد تميز الإسلام بأنه دين شامل لمناحي الحياة فيتناول العقيدة والشريعة والأخلاق والمعاملات، وجعل كل عبادة من عباداته تهدف إلى تركيبة النفس، وتهذيبها في علاقتها مع الله ومع الناس، ومن أبرز هذه المجالات الحوار بين الناس، فلا حب ولا تعاون بين المتحاورين إلا بالأخلاق الحميدة التي تسود الحوار.

### أسباب اختيار الموضوع:

1- حاجة الداعية إلى الحوار؛ لأنه أنجع الأساليب في دعوة الناس إلى الإسلام، وخاصة إذا اقترن بالأخلاق الإسلامية البعيدة عن الرياء والتعصب والسب والقذف، اقتداءً برسول الله ﷺ .

2- فقدان كثير من الناس عامة، والعلماء خاصة أخلاقيات الحوار، وذلك يتجلى في البرامج التي تُعنى بالقضايا الهامة نجد تنازلاً بالألفاظ بين المختلفين في الفكر والمنهج، وعدم إنصات جيد بسبب المخالفة في التوجه والفكر.

3- فقدان كثير من أبناء التيارات الإسلامية الموجودة على الساحة التي تعمل للإسلام، والتي لم تنل من العلم إلا القليل، فلا تجد إلا النذر اليسير منهم يستمع للآخر؛ لاعتقاده أنه على باطل مما تسبب عنه زرع الضغائن والأحقاد في النفوس.

**منهج البحث:** اعتمدت المنهج الوصفي والتحليلي والاستدلالي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، ولا أذكر شيئاً إلا بدليل شرعي من القرآن أو السنة المطهرة.

### خطة البحث:

يدور الحديث في هذا البحث في المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الحوار وأهميته.

المبحث الثالث: الإنصات للمتحوار.

المبحث الرابع: عفة اللسان.

المبحث الخامس: عدم التعصب للأراء والمذاهب.

## المبحث الأول : تعريف الحوار وأهميته

أولاً : تعريف الحوار .

قبلولوج في ثنايا الموضوع تجدر الإشارة إلى إلقاء الضوء على تعريف الحوار وأهميته .

**الحوار لغةً:** المحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ نَحْوَرُكُمَا ﴾<sup>(1)(2)</sup>، وكلمته فما رجع إليّ حواراً، أو حويراً أو محورة، أي جواباً<sup>(3)</sup>.

والمحاوره: مراجعة الكلام في المخاطبة، تقول: حاورته في المنطق، وأحرت له جواباً، وما أحرار بكلمة، والاسم من المحاوره: الحوير، تقول: سمعت حويرهما وحوارهما<sup>(4)</sup>.

وحاوره محاوره وحواراً جاوبه وجادله وفي التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾<sup>(5)</sup>، والحوار: حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي<sup>(6)</sup>.

## التعريف الاصطلاحي للحوار:

لا يكاد التعريف الاصطلاحي للحوار يخرج عن دائرة تعريفه اللغوي، فكل حديث يقوم على مبادلة الكلام بالكلام بين شخصين أو طرفين يطلق عليه في هذا العصر حواراً.

ويمكن تعريفه بأنه: "كلام يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجّحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الأدلة التي تنير له بعض النقاط التي كانت غامضة لديه"<sup>(7)</sup>.

وقيل هو "نوع من الحديث بين طرفين أو أكثر، بحيث يجري الكلام بينهما متكافئاً دون أن يستأثر به طرف دون غيره، مع غلبة الهدوء، ورحابة الصدر، وسماحة النفس، والبعد عن التعصب والخصومة"<sup>(8)</sup>.

(1) سورة المجادلة : الآية :1.

(2) القاموس المحيط: للفيزروأبادي، مادة الحور، طبعة سنة 1398هـ 1978م، دار الفكر ، بيروت. 15/2.

(3) مختار الصحاح، مُجد الرازي، مادة حور، دار الكتب العلمية، بيروت ص 161.

(4) تهذيب اللغة، مُجد بن أحمد الزهري، لأبي منصور مُجد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد الله درويش، الدار المصرية، القاهرة، مصر، مادة ( حور ).

(5) سورة الكهف : الآية:37.

(6) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، ط: 2، دار الأمواج، بيروت، لبنان، مادة ( حور ).

(7) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن الميداني، دار القلم، ط4، 1414هـ \_ 1993م.ص361.

(8) انظر في أصول الحوار إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، جدة ، ط3، 1408هـ 1988م.ص11.

وعُرف بأنه: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجّة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي<sup>(1)</sup>.

والناظر لهذه التعريفات يجدها تدور حول ما يجري من حديث بين طرفين أو أكثر في قضية من القضايا بغية الوصول إلى الحق.

ثانياً: عناية القرآن الكريم بالحوار: لقد عُني القرآن الكريم بالحوار عناية فائقة، ولا غرابة في ذلك؛ فهو الطريق الأقوم للإقناع الذي ينبع من الأعماق، وقد تكرر لفظ الحوار مرات عديدة في القرآن الكريم، وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة ومتنوعة من الحوار تبين أهميته، وقدمه، وشدة الحاجة إليه.

وقد دون القرآن الكريم الحوار الذي دار بين المولى - عز وجل - وملائكته الكرام في قضية خلق سيدنا آدم - عليه السلام - في سورة البقرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وما جاء في حوار إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - لما همّ بدبحه كما في سورة الصافات ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

وما جاء في قصة داود - عليه السلام - مع الخصمين كما جاء في سورة ص، وما جاء في قصة سليمان - عليه السلام - مع بلقيس كما جاء في سورة النمل، وما جاء في قصة موسى - عليه السلام - عندما سأل ربه أن يأذن له برؤيته، كما جاء في سورة الأعراف، وما دار بين عيسى - عليه السلام - وقومه كما في قصة المائدة، وما دار من حوار بين مؤمن آل فرعون وقومه، وسجلته سورة غافر، والحوار الذي دار بين أهل الجنة والنار كما سجلته سورة الأعراف، إلى غير ذلك من أنواع الحوار الكثيرة بين الأنبياء وأقوامهم، وبين السادة والأتباع.

(1) أصول الحوار وآدابه في الإسلام: صالح بن عبدالله بن حميد ص: 1 بحث على المكتبة الشاملة.

(2) سورة البقرة: الآية: 30.

(3) سورة الصافات. الآية: 102.

## ثالثاً: عناية السنة النبوية بالحوار:

لم تكن السنة النبوية بمعزل عن القرآن الكريم في دعوتها وعنايتها بالحوار، فقد حاور النبي ﷺ الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والمسلمين واليهود والنصارى والكفار، وكل من كان على عهده من البشر؛ لأنه أرسل إلى الناس كافة، فحري به أن يخاطبهم جميعاً، وهاك بعضاً من حوارات النبي ﷺ:

1- حوار النبي ﷺ للنساء: لقد أولى النبي النساء جانباً عظيماً من اهتمامه، وتوجيهه؛ فكان يأمر بالقيام بحقهن، ويجذر من التقصير في شأنهن؛ فنالت المرأة في شريعته ما لم تنله في أي شريعة أخرى، سواء كانت أمماً، أو أختاً، أو بنتاً، أو قريبة، أو بعيدة.

وله في ذلك أحاديث كثيرة تحت على حسن العشرة للنساء ورعاية حقوقهن.

ولا ريب أن من أيسر مظاهر حسن العشرة، ورعاية الحقوق مراعاة النساء في باب الحوار، وكما كان لهن نصيب من عطفه، ورعايته، ووصايته لهن بالإحسان كان لهن نصيب غير منقوص من حواراته، وذلك من خلال ما يجري بينه وبينهن في شتى الشؤون، وفيما يلي شيء من ذلك:

عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال؛ فاجعل لنا يوماً لنفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن<sup>(1)</sup>.

وروي أن فاطمة بنت قيس جاءت إلى رسول الله ﷺ وذكرت له أنه خطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم رضي الله عنهما. فقال رسول الله: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، أما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد. قالت فاطمة: فكرهته، ثم قال: "انكحي أسامة. قالت فاطمة: فنكحته، فجعل الله فيه خيراً كثيراً، واغتبطت<sup>(2)</sup>.

فمن خلال هذا الحوار ذكر لها -عليه الصلاة والسلام- الخيارات، وبيّن لها أسباب المفاضلة، وأنها تأتي من ناحية المال، والسلوك والمعاشرة، ثم أشار عليها بما يراه.

وفي هذا بيان أن النساء لم يكن ليتحرجن من محاورته ﷺ وأنه لم يكن يأنف من ذلك.

فعن خنساء بنت خدام الأنصارية: أن أباهاً زوّجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأنت رسول الله ﷺ فرد نكاحها<sup>(3)</sup>.

فهذه المرأة زوّجها أبوها بدون إذنها، فلما حاورت النبي ﷺ في ذلك اقتنع بحجتها، ورد نكاحها.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ك: العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم ح 101.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الطلاق، ب: المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ح: 1480.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ك: النكاح، باب لا يجوز نكاح المكره ح: 6546.

كذلك حاور النبي ﷺ النساء في أدق أمورهن مثل كيفية غسلهن من الجنابة، فلم يستحي ﷺ أن يعلمها وأمثالها هذا الأمر، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن امرأة أتت النبي ﷺ فسألت عن غسلها من الحيض، فأمرها كيف تغتسل. قال: حُذِي فِرْصَةٌ<sup>(1)</sup> من مِسْكٍ فتطهري بها. قالت: كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها. قالت: كيف؟ قال: سبحان الله! تطهري. قالت عائشة - رضي الله عنها -: فاجتنبتها إليّ، فقلت: تتبعني بها أثر الدم<sup>(2)</sup>.

وفي هذا درس عملي في الحوار، والرفق بالمحاور؛ فالنبي ﷺ ههنا رفق بهذه المرأة، ولم يضجر من تكرار أسئلتها، ولم ينته من الحديث معها حتى فهمت ما سألت عنه.

5\_ وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني لا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قُدْرُها، فاغسلي عنك الدم وصلّي<sup>(3)</sup>.

وما كان من أمر أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - في قصة الحديبية، وذلك عندما قال النبي ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فما قام منهم رجل واحد، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله! أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك، فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم، حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه، فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً<sup>(4)</sup>.

فيتأمل الداعية والمرية مجيء النبي ﷺ إلى أم سلمة - رضي الله عنها - وبثه إليها ما لقيه من الناس - وهو مغموم - فلما حاورها في ذلك الشأن أشارت إليه بذلك الرأي الحصيف، وهو أن يبدأ ذلك بنفسه؛ فأخذ - عليه الصلاة والسلام - برأيها؛ فحصل الخير الكثير من جراء ذلك.

وفي هذا تنبيه إلى أن الزوج العاقل هو من يُعنى بزوجته، ويرفع من شأنها، ويحاورها، ويستشيرها فيما ينوبه من بعض أحواله.

(1) الفرصة: القطعة.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الحيض، باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثر الدم ح: 308.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الحيض. باب المستحاضة وغسلها وصلاتها، ح: 333.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الشروط، ب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب. ح: 2731.

وفيه إرشاد لمن يستهين بزوجته؛ فلا يراها إلا هماً مضاعفاً، أو لقيّ مزدرىً تذروه الرياح؛ فلا يعتد بجوارها، ولا يستشيرها في أي شيء من شؤونه، ولا يأخذ برأيها إن هي أشارت؛ فيخسر بذلك خيراً عظيماً، وسعادة معجلة.

فهذه نبذة يسيرة من حوارات النبي ﷺ للنساء، وهي تعطي العالم، والداعية، والمسؤول عموماً دروساً في سعة الصدر، والصبر على السائل، والحرص على إفهامه، وتجلي سلوك ﷺ في بيته، ومع أزواجه له دلالته الخاصة المبيّنة عن سلامة ذوقه، ورقة طباعه، وعمق عاطفته، وقدرته الفذة على مراعاة مشاعر أزواجه، واحترام رغباتهن ما دامت في حدود الشرع.

2- حوار النبي ﷺ للأطفال: لم يغفل النبي ﷺ الأطفال في حوارهم؛ لأن لمحادثة حوار الصغار فائدة عظيمة، وأهمية كبرى، وهي تعليمهم آداب الحديث وطرائقه وأساليبه؛ فبذلك ينمو عقل الصغير، وتتوسع مداركه، ويزداد رغبةً في الكشف عن حقائق الأمور، ومجريات الأحداث.

كما أن الحوار الثقة في نفسه، ويورثه الجرأة والشجاعة الأدبية، ويشعره بالسعادة والطمأنينة، والقوة والاعتبار، مما يعده للبناء والعطاء، ويؤهله لأن يعيش كريماً شجاعاً، صريحاً في حديثه، جريئاً في طرح آرائه.

ولقد كان للأطفال النصيب الأوفى، في ذلك الشأن؛ فلقد كان يُعنى بهذه الفئة من الناس؛ فكان يحرص على محاورتهم، ويصغي إلى أحاديثهم، وينظر في اهتماماتهم، ويحيب عن أسئلتهم، وربما ابتدرهم بالسؤال أو الحديث دون احتقار لهم، أو غرض من شأنهم؛ فَيُعِدُّهم بذلك لأن يكونوا رجالاً يقومون بالمهمات العظام.

وسيرته \_عليه الصلاة والسلام\_ حافلة بذلك الشأن، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، منها ما يلي:  
عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله أحسن الناس خلقاً، وإن كان ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يقال له أبو عمير: يا أبا عمير ما فعل النغير؟<sup>(1)(2)</sup>.

فانظر إلى هذا الخلق، وذلك التواضع؛ حيث نزل بحواره إلى ذلك الصغير يسأله عن طائر كان يلعب به.

ولسائل أن يقول: وهل وجد النبي ﷺ فراغاً لكي يحاور هذا الصغير في هذا الأمر اليسير؟.

(1) طائر كان يلعب به.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأدب. ب: الانبساط إلى الناس ح: 6129.

ويقال: نعم هذا شأن العظماء؛ فهم لصغار الأمور وكبارها؛ فكيف بسيد العظماء وإمامهم؟ وعن مالك بن الحويرث قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن شَبَّبةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا وراءنا من أهلنا فأخبرنا، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم، ومزوهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي<sup>(1)</sup>.

فقد أدرك – عليه الصلاة والسلام – بذوقه المرهف أن هؤلاء الشباب قد اشتاقوا إلى أهليهم؛ فسألهم عنهم، ثم أمرهم بالرجوع وتعليم أهليهم، وأمرهم، والصلاة كما كان يصلي.

ومن خلال ذلك الحوار تَلَمَّسَ النبي ﷺ حاجات هؤلاء، وراعى أسنانهم، وزرع الثقة في نفوسهم.

3- حوار النبي ﷺ مع غير المسلمين: استخدم النبي ﷺ الحوار في دعوة اليهود والنصارى والمشركين إلى الله تعالى، وأمثلة ذلك حوار مع وفد نصارى نجران الذين جادلوه في أمر سيدنا عيسى - عليه السلام - قال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾<sup>(2)</sup>.

وسبب نزول هذه المباحلة، وما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران، أن النصارى لما قدموا؛ فجعلوا يحاجون في عيسى، ويزعمون فيه ما يزعمون من البُتُوَّةِ والإلهية؛ فأنزل الله صدر هذه السورة ردّاً عليهم<sup>(3)</sup>.

قال ابن إسحاق في سيرته المشهورة: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، يؤول أمرهم إليهم وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثة ابن علقمة أخو بكر ابن وائل، وأويس بن الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد وابناه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبدالله، ومحسن، وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم: العاقب: وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه.

والسيد: وكان عالِمُهُمْ وصاحب رحلهم ومجتمعهم.

وأبو حارثة بن علقمة: وكان أسقفهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنه تنصر؛ فعظمت الروم وملوكها، وشرفوه، وبنوا له الكنائس وأخدموه لما يعلمونه من صلابته

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأدب: ب: رحمة الناس والبهائم ح: 5662.

(2) سورة آل عمران: 61

(3) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: مُجَدُّ بن عبد الرحمن بن مُجَدُّ بن عبد الله الحسيني الحسيني الإيجي

الشافعي: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1424 هـ 2004 م ج: 1 ص: 255.

في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وصفته وشأنه مما علمه من الكتب المتقدمة، ولكن حمله ذلك على الاستمرار في النصرانية؛ لما يرى من تعظيمه فيها، وجاهه عند أهلها<sup>(1)</sup> إلى غير ذلك من الحوارات الكثيرة بين الأنبياء وأقوامهم، وبين السادة والأتباع.

فكل ذلك يدل على أهمية الحوار، وخطورته، ويؤكد على أن القرآن يعتمد أسلوب الحوار في توضيح الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي، والتدرج بالحجة. أهمية الحوار:

يكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب من أساليب الدعوة، ومعلم بارز في منهجها الرشيد.

ومما ينبغي معرفته أن الحوار وسيلة التعامل بين الناس من أجل التفاهم بينهم، وتبادل الآراء بل، وتحقيق المصالح مع بعضهم، كل يحاور حسب نيته ودوافعه، وكذلك القدوة الحسنة، والأسلوب الأمثل في التعليم المستمر.

وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة، كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف، كما روجه أعداء الإسلام من ضلال المستشرقين والمنصرين. وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(2)</sup>. وتكمن أهمية الحوار في النقاط التالية:

1- شدة الحاجة إلى الحوار: فالحوار يحتاج إليه كل إنسان حال معاملته لغيره؛ فيحتاجه الوالد في معاملة ولده، والولد في معاملته والده، ويحتاجه الزوج في معاملة زوجته، والمعلم مع طلابه، والطالب مع معلمه، ويحتاجه الإنسان في حال معاملته موافقيه ومخالفيه، ويحتاجه القاضي في مقطع أحكامه، والداعية في حال دعوته، والعالم في تصديه للناس، والرئيس الأعلى في حال سياسته لرعيته، وفيما يجلب لها المصالح، ويدراً عنها المفاسد. ويحتاج إلى الحوار في حال السلم والحرب، والبيع والشراء، والوفاء والخلاف، فكل ذلك يدل على أهمية الحوار، وخطورته، ويؤكد على أن القرآن يعتمد أسلوب الحوار في

(1) السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أبيوب الحميري المعافري أبو محمد . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . دار الجيل 1411 بيروت - لبنان . ج: 3 ص 112.

(2) سورة البقرة . الآية: 256.

توضيح الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي، والتدرج بالحجة<sup>(1)</sup>.

3- كثرة الحديث عن الحوار: فمن مظاهر العناية بموضوع الحوار في هذا العصر كثرة الحديث عنه، وشيوع تخصص يتصل به ألا وهو فن العلاقات العامة؛ حيث أنشئت لدى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية أجهزة خاصة بالعلاقات العامة.

وفي هذا العصر تجد العناية بالحوار أكثر من ذي قبل خصوصاً في بلاد الغرب؛ حيث تقام الدورات، وتفتح المعاهد والمراكز التي تُعنى بفن الحوار الذي هو ركيزة العلاقات العامة<sup>(2)</sup>.

4- ما يترتب على الحوار من الثمرات اليبانة سواء على المحاور نفسه، أو على من يجاورهم، أو ينوب عنهم؛ فهو مفيد في إيصال الفائدة للآخرين، وتدريب المحاور نفسه؛ إذ يرتقي بطريقة تفكيره وأدائه، ويعلمه ضبط نفسه ولسانه وقلمه، ويُقوي لديه ملكة المحاكمة والتفكير المتزن مما يجعله مقبولاً من الآخرين، ويجعل اقتناعهم بأفكاره أعظم أثراً<sup>(3)</sup>.

والحوار مفيد في استنباط الآراء السديدة، وتحريك الأذهان الراكدة، وسبب البهجة والسرور. وبالحوار الناجح تستجلب المودات، وتُؤاد العداوات، وتساسس التجارات، وبه يزيد العلم، ويتسع الفكر، وتُجلب المصالح، وتُدرأ المفاسد.

والحوار البارِع يصل إلى مراده، ويتحقق له مطلوبه، ويسعد قومه من ورائه إذا كان مُقدّمهم، أو المتكلم باسمهم.

(1) في أصول الحوار ص: 13\_14.

(2) المرجع السابق : ص 9\_10.

(3) في أصول الحوار ص: 7 بتصرف.

## المبحث الثاني: الإخلاص لله تعالى

الدين الإسلامي يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحث أتباعه على التحلي بها في كل شؤون حياتهم، وتتجلى أخلاق الإنسان وتظهر حقيقتها بالحوار، فسلامة النية أو فساد الطوية يظهر بالحوار، كذلك سلامة المعتقد أو فساده، إلى جانب عفة اللسان أو بذاءته، والتسامح أو التعصب للرأي، والثبت أو التسرع في إصدار الأحكام، والرفق أو الشدة، والحلم أو الغضب، وقبل كل شيء إبراز علم المحاور أو جهله، ولذلك يقول الإمام الغزالي: "اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام وإظهار الفضل والشرف والتشدد عند الناس وقصد المباهاة، واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله إبليس" (1).

ولكي يكون الحوار مثمراً ومؤدياً الغرض المطلوب منه لا بد من تحلي المحاور بمجموعة من الآداب والأخلاق؛ لأن القصد من الحوار أن يتعاون الفريقان المتناظران على معرفة الحقيقة، ولا يمكن إحصاء أخلاقيات المتحاورين في هذه الصفحات القليلة لكن أسرد أهم هذه الأخلاقيات.

أولاً: الإخلاص لله تعالى:

المقصود بالإخلاص: إرادة وجه الله تعالى بالعمل، وتصفيته من كل شوب ذاتي أو دنيوي، فلا ينبعث للعمل إلا لله تعالى والدار الآخرة، ولا يمزج عمله ما يشوبه من الرغبات العاجلة للنفس، الظاهرة أو الخفية، من إرادة مغنم، أو شهوة، أو منصب، أو مال، أو شهرة، أو منزلة في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم، أو الهرب من ذمهم، أو إرضاء لعامة، أو مجاملة لخاصة، أو شفاء لحقد كامن، أو استجابة لحسد خفي، أو لكبر مستكن، أو لغير ذلك من العلل والأهواء والشوائب، التي عقد متفرقاتها هو: إرادة ما سوى الله تعالى بالعمل، كائنا من كان، وكائنا ما كان (2).

فينبغي على المحاور أن يقدم تقوى الله - عز وجل - وإخلاص نيته له سبحانه بادئاً باسمه تعالى، سائلاً عونته وتوفيقه في طلب الحق وإدراكه، ويستشعر المسؤولية أمام الله تعالى عن قصده مع الحرص على عدم الانتصار للذات أو حب الظهور والشهرة، وألا يقصد بحواره المباهاة والمفاخرة، حيث يقول الرسول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" (3).

(1) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، دار المعرفة، بيروت، لبنان سنة 1402هـ - 1982م. 45/1.

(2) النية والإخلاص: يوسف القرضاوي. مكتبة وهبة القاهرة ط 1416/1 1995. ص: 11.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كيف كان بدء الوحي، ح: 1.

"وسلامة النية خير معين على استجلاء الحقيقة، والأتقياء حري بهم أن يراقبوا الله قبل الدخول في الحوار وأثنائه، وأن يتخلصوا من حظوظ النفس وحب الذات"<sup>(1)</sup>.

وهكذا كانت سيرة النبي " فلقد كان أشد الناس إخلاصاً لربه في حواراته وشتى شؤونه؛ كيف لا يكون كذلك وهو الذي أوحى إليه ربه بقوله ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْحَاسِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>، ووصفه تعالى للمؤمنين بقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(3)</sup>. قال الله -تعالى-: ﴿فُلْ إِمَّا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْقَذِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ قَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ مَا يَبْغِضُ إِلَهُهُ وَأَنْ يُدِخِلَهُ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّهَا أُولَئِكَ فِيهَا لَهُمْ آسَافُ السُّفُوفِ﴾<sup>(4)</sup>. فهذه الآية وضعت مقومات الحوار، وأصوله، وشروط الانتفاع به.

وأول أصل ذكر في هذه الآية هو الإخلاص في قوله -عز وجل-: [أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ]. أي تقوموا لله وحده؛ فيكون الباعث لكم إرادة وجه الله دون من سواه، فهذا هو الإخلاص، والتجرد في طلب الحق، وبدونه يكون الحوار فاقداً لروحه، وأعظم أصوله، ومقوماته.

ولقد كان ﷺ صائغ السريرة، حسن السيرة لا يبغي في حواراته إلا هدياً، ولا ينوي إلا إصلاحاً، وكان ﷺ سالماً من الأغراض الشخصية، مترفعاً عن المطامع الدنيوية؛ فما كان خاملاً؛ فيطلب بهذه الدعوة نباهة شأن ووجاهة؛ فإن في شرف أسرته، وبلاغة منطقته، وكرم خلقه ما يكفيه لأن يحرز في قومه الزعامة لو شاء.

وما كان مُقلاً حريصاً على بسطة العيش؛ فيبغي بهذه الدعوة ثراءً؛ فإن عيشه يوم كان الذهب يصب في مسجده ركاماً لا يختلف عن عيشه يوم كان يلاقي في سبيل الدعوة أذى كثيراً، وعيشه يوم كان يتعبد في غار حراء كعيشه يوم أظلت رايته البلاد العربية، وأظلت على ممالك قيصر من ناحية تبوك<sup>(5)</sup>.

(1) الحوار في ضوء الكتاب والسنة، الشيخ مروان القادري، ص 2.

(2) سورة الزمر : الآية: 56 .

(3) سورة البينة: الآية: 5.

(4) سورة سبأ: الآية: 46.

(5) انظر مُجَدِّد رسول الله وخاتم النبيين للشيخ مُجَدِّد الخضر حسين ص 205.

ويشهد لإخلاص النبي ﷺ في حواراته، وتحليله بهذا الأصل العظيم أن جميع حواراته \_ عليه الصلاة والسلام \_ ناطقة بإخلاصه شاهدة له بذلك، وفي هذا درس عظيم لكل من أراد الحوار، وهو أن يصحح نيته، وأن يتخلص من حظوظ نفسه، وأن يستحضر شهودَ ربه واطلاعه عليه.

وهذا هو منهج الأنبياء - عليهم السلام - مع أقوامهم ما كانوا يقصدون جهاها ولا سلطانا ولا مالا. قال تعالى في شأن نوح - عليه السلام -: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (1)، وقالها هود (2) وصالح (3) ولوط (4) عليهم - الصلاة والسلام -.

وأن يدرك أن الإخلاص عليه مدار العمل؛ فعليه لزوم الإخلاص قبل الحوار، وأثناءه، وبعده، وعليه تجنب كل ما من شأنه أن يחדش الإخلاص، ويقدم من سلامة القصد حتى لا يجبط عمله، وتضيع ثمرة جهده؛ فالحوار بدون نية حسنة مضر بصاحبه بما ضرر (5).

ومن أجل مظاهر الإخلاص: أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميز على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالي على النظراء والأنداد، إن قصد الإعجاب والثناء واستجلاب المديح، مفسد للأمر صارف عن الغاية، وسوف يكون فحص النفس دقيقاً لو أن المحاور وجه لنفسه بهذه الأسئلة:

هل أقصد مصلحة ظاهرة ترجى من هذا النقاش وهذه المشاركة؟

هل أقصد تحقيق الشهرة أو إشباع الشهرة في الحديث والمشاركة؟ وهل يتوخى أن يتمخض عن هذا الحوار والجدل على نزاع وقتنة، وفتح أبواب من هذه الألوان حقاً أن تسد؟ (6).

وإن المسلم الصادق ينشد الحقيقة ويفر من الخديعة، همه بلوغ الحق سواء على يده أو يد محاوره، فالحكمة ضالته، وقد انتقدت امرأة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حول تحديد المهوور وهو في خطبته على ملأ من الناس، فقال: أصابت امرأة وأخطأ عمر، فحفظ التاريخ روعة ذلك الحديث لعمر (7).

(1) سورة الشعراء الآية: 109.

(2) سورة الشعراء الآية: 127.

(3) سورة الشعراء الآية: 145.

(4) سورة الشعراء الآية: 164.

(5) انظر: قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات، عبدالله الرحيلي ص 39، 38.

(6) فن الحوار والإقناع: فهد خليل زايد. 34.

(7) كيف تحاور: طارق بن علي الحبيب. ص: 13.

ومن تمام الإخلاص: ألا يفسد العمل بعد تمامه بالإعجاب به، والاطمئنان إليه، والزهو به، وهذا يعنيه عما فيه من خلل قد شابه، أو دخل أصابه، والشأن في المؤمن أن يكون بعد أداء العمل خائفاً أن يكون قد قصر فيه أو أخل به من حيث يشعر أو لا يشعر، ولهذا يخشى ألا يقبل منه، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وقال ابن عطاء الله السكندري: ربما فتح الله لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول، وربما قدر عليك المعصية، فكانت سبباً في الوصول، معصية أوتيت ذلاً وافتقاراً، خير من طاعة أوتيت عجباً واستكباراً!<sup>(2)</sup>.

وهذا هو الإمام الشافعي - رحمه الله - كان يتتبع الحق ولا يبالي أيا كان مصدره فقد روى الحسن الكرايسي قال: سمعت الشافعي - رحمه الله - يقول: ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبالي بين الله الحق على لساني أو لسانه<sup>(3)</sup>.

"ويجب أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق، كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به؛ فهكذا كانت مشاورات الصحابة - رضي الله عنهم - . وسأل رجل علياً - رضي الله عنه - فأجابه فقال: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا كذا فقال: أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم. واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - فقال أبو موسى؛ لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم. وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال: هو في الجنة. وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود فقال: أعدده على الأمير فلعله لم يفهم؟ فأعادوا عليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود. وأنا أقول إن قتل فأصاب الحق فهو في الجنة. فقال أبو موسى: الحق ما قال. وهكذا يكون إنصاف طالب الحق؟ ولو ذكر مثل هذا الآن لأقل فقيهه لأنكره واستبعده وقال: لا يحتاج إلى أن يقال أصاب الحق فإن ذلك معلوم لكل أحد. فانظر إلى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم إذا

(1) سورة المائدة : الآية :27.

(2) الحكم العطائية: تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري أبو الفضل، منشورات

منتديات دار الإيمان، ص 11.

(3) توالي التأسيس : ص 114.

اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجهد في مجادته بأقصى قدرته وكيف يذم من أفحمه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة في تعاونهم على النظر في الحق؟<sup>(1)</sup>.

وهذه أقوال الأئمة الأعلام في الحث على الإخلاص في الحوار:

وينبغي للمجادل أن يقدم على جداله تقوى الله تعالى، ويخلص النية في جداله بأن يبتغي وجه الله تعالى، وليكن قصده في نظره إيضاح الحق، وتثبيتته دون المغالبة للخصم<sup>(2)</sup>.

وقال الجويني: على الناظر أن يقصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وطلب مرضاته في امتثال أمره سبحانه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعاء إلى الحق عن الباطل، ويبلغ قدر طاقته في البيان والكشف عن تحقيق الحق، وتحقيق الباطل، ويتقى الله أن يقصد بنظره المباهاة وطلب الجاه، والتكسب والمماراة، والحك والرياء، ويحذر أليم عقاب الله سبحانه، ولا يكون قصده الظفر بالخصم والسرور بالغلبة والقهر<sup>(3)</sup>.

ومن سمات الإخلاص الخوف من الشهرة، وانتشار الصيت على نفسه ودينه، وخصوصاً إذا كان من أصحاب المواهب، وأن يوقن بأن القبول عند الله بالسرائر لا بالمظاهر، وأن إنساناً لو طبقت شهرته الآفاق، وهو مدخول النية، لم يغن عنه الناس من الله شيئاً.

وقال الفضيل بن عياض: إن قدرت على ألا تعرف فافعل، وما عليك ألا تعرف؟ وما عليك أن يثنى عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تعالى؟

لا يفهم من هذه الآثار الدعوة إلى الإنطوائية والعزلة، فإن الذين رويت عنهم إنما هم أئمة ودعاة مصلحون، كان لهم آثار طيبة في دعوة المجتمع وتوجيهه وإصلاحه<sup>(4)</sup>.

وإذا كان الإخلاص من أجل الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المحاور، فإن الرياء محبط للعمل منافي لأخلاق الإسلام مغضب للرب وللناس، وهو من أخطر الآفات التي تصيب الداعية في حوار مع غيره. إن الرياء من معاصي القلوب الشديدة الخطر على النفس وعلى العمل، وهو من الكبائر الموبقة، ولهذا اشتد الوعيد عليه في القرآن والحديث.

(1) إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي ج 1 ص:47.

(2) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان على حسن ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، ط1999. ج: 2 . ص:744.

(3) الكافية في الجدل : إمام الحرمين أبو المعالي الجويني . دار الكتب العلمية - بيروت ج1ص:318.

(4) النية والإخلاص : القرضاوي ص:71.

ولقد جعله القرآن من أوصاف الكفرة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، أو المنافقين الذين يقولون: آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ (1).

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: ... ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به، فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار" (2).

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من سمع الله به، ومن يراء الله به" (3).  
"سمع". بتشديد الميم. ومعناه: من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأشهاد.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك" (4).

### والرياء له أثر بالغ على المحاور منها:

1- نزع الهيبة من قلوب الناس: المحاور المرائي لا تجد له هيبة ولا قبولاً عند الناس لأنه فقد الروحانية التي يبحث عنها الناس في المحاور، ذلك أن الله وحده هو الذي يملك غرس هذه الهيبة في قلوب من يشاء من عباده، بيد أن ذلك مرهون بتقديم الإخلاص بين يدي كل سلوك أو تصرف المرائي أو المسمع أضع هذه الرهينة فيضيع الله عليه الهيبة ونزعها من قلوب الناس فصار هيناً عليهم. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ (5).

2- الإعراض من الناس وعدم التأثير: إن المحاور الذي فقد الإخلاص، واتسم بالرياء والسمة لا يجد من يتأثر بكلامه؛ ذلك أن القلب هو محل التأثير من الإنسان، والقلوب بيد الرحمن يقبلها كيف يشاء، ومن رأى أو سمع بعمله فقد قطع ما بينه وبين الله، وأنى لذلك أن يمنحه الله إقبالاً من الناس أو تأثيراً فيهم، لذا تراه إذا تكلم لا يسمع، وإذا عمل لا يحرك.

(1) سورة الكهف الآيات: 103:106.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد باب من قاتل للرياء والسمة ج 6، ص 47، ح 4958.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأحكام، باب من شاق شق الله عليه، ج 6 ص 2615، ح 6733.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأدب، باب من أشرك في عمله غير الله. ح 7584. ج 8 ص 223.

(5) سورة الحج . الآية: 18.

## المبحث الثالث

## حسن الاستماع للخصم وتجنب المقاطعة

ينبغي أن يكون كل واحد من المتحاورين مقبلاً على صاحبه بوجهه في حال الحوار مستمعاً لكلامه إلى أن ينهيته، فاسحاً المجال له حتى يتم كلامه ويبين حجته ويورد أدلته، ولا يقطع عليه شيئاً من ذلك، فلا يعجل إلى جواب، ولا يهجم على سؤال، لأن هذا الاستماع يبين حقيقة المتكلم ومواطن الضعف عنده مما يساعد في جوابه، ولذلك "لو لم يكن لحسن الاستماع فائدة إلا الوقوف على فهم حجة صاحبه لكفت، كيف وقد يدلّه سماع كلامه على بطلانه"<sup>(1)</sup>.

وهو من أهم الآداب التي لا ينفك عنها الحوار؛ إذ لا يمكن تحقيق المرجو من الحوار إذا كان من طرف واحد، بل لا يمكن تسميته حينذاك حواراً، ولا يخفى أن المحاور المسلم سيسمع من محاوره نصرة لدينه الباطل وكفراً بالمعتقد الحق الذي يدعو هو إليه، لكن سماعه لذلك ضروري ليُسمع الآخرين هدي الله.

ولضبط المحاوره وتجنب المقاطعة يطلب من كل محاور الالتزام بوقت محدد في الكلام، وتجنب الإطالة قدر الإمكان وحسن الاستماع لأنه يقود إلى فتح القلوب وراحة النفوس، وجدية الحوار، وتقدير المخالف، إلى جانب ذلك سلامة الأعصاب من التوتر والتشنج.

إن أغلب أسباب الإطالة في الكلام ومقاطعة أحاديث الرجال يرجع إلى ما يلي:

- 1- إعجاب المرء بنفسه وحب الشهرة والثناء.
  - 2- ظن المتحدث أن ما يأتي به جديد على الناس.
  - 3- قلة المبالاة بالناس في علمهم ووقتهم وظرفهم.
- والذي يبدو أن واحداً منها إذا استقر في نفوس السامعين كاف في صرفهم وصدودهم ومملهم، لأن للسامع حداً من القدرة على التركيز والمتابعة، إذا تجاوزها أصابه الملل وانتابه الشرود الذهني، فمن الخير للمحاور أن ينهي حديثه والناس متشوقة للمتابعة، مستمتعة بالفائدة<sup>(2)</sup>.
- ومن هذا الأدب السامي استلهم عطاء بن أبي رباح خصلة من خصال الخلق الجم، فيقول: " إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له، كأني لم أسمع، وقد سمعته قبل أن يولد"<sup>(3)</sup>.

(1) منهج الجدل والمناظرة 2/ 758 .

(2) انظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، ص 8، موقع صيد الفوائد.

(3) سير أعلام النبلاء (86/5).

وتخلي المحاور المسلم بهذه الآداب واجب شرعي، وأدعى إلى قبول دعوته وسماع حجته، فالدعوة إلى الإسلام بالحوار والجدال ينبغي أن تكون منضبطة بالوسائل والآداب الشرعية التي رأيناها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع، فكما أن للكلام فناً وأدباً، فكذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء وبين الاستماع إلى خطبة أو محاضرة. ومما ينبأني حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتغيير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب.

ولقد كان النبي ﷺ أحسن الناس إصغاءً وحسن استماعٍ لمحاوره؛ ولا تجد في محاوراته شيئاً مما ينبأني الأدب، وهذا مثال عملي عظيم من السيرة النبوية الشريفة يشتمل على دروس كثيرة في أدب الحوار؛ فقد حدث أن عتبة ابن ربيعة - وكان سيداً - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسولُ الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى نُحْد فأكلمه، وأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزدون، ويكثرن. فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة؛ حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعيبت به آهنتهم، ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال: فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع.

قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالأً جمعنا لك من أموالنا؛ حتى تكون أكثرنا مالأً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا؛ حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به مُلكاً مَلَكْنَاك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رتيباً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء، وبدلنا فيه أموالنا؛ حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل، حتى يُداوى منه، أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ - يستمع منه، قال: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني قال: أَفْعَلْ، قال: ﴿حم. تنزيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup> ثم مضى رسول الله ﷺ فيها، وهو يقرؤها عليه.

(1) سورة فصلت الآية: 4:1.

فلما سمع عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره، معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله" إلى السجدة منها، فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

قالوا: سحرك \_ والله \_ يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم<sup>(1)</sup>.

ففي هذه القصة دروس عظيمة، وأصول نافعة، وآداب جلييلة في باب الحوار، ولو استرسل الحديث في شأنها لطلال المقام والذي يعيننا في هذا الصدد، ومن أهمها:

1- إن مما يجب أن يتميز به صاحب الحق الإنصات والاستماع لكلام المخالفين وألا يقاطعهم في كلامهم حتى وهو يعلم أنه كلام باطل ومطالبهم لا تستجاب، وهذا ما وقع من النبي فقد ظل المشركون يعددون الوجوه التي تجعل النبي ﷺ منبوذاً بينهم ويلوحون في الوقت ذاته على استمالة النبي ﷺ إليهم عن طريق الترغيب مرة بالمال ومرة بالجاه والسلطان، ومرة بالعلاج والشفاء، ومع ذلك فقد رفض النبي ﷺ أن يقاطع محدثهم في الكلام حتى انتهى، ثم بدأ يرد على كل بند من بنود عروضهم<sup>(2)</sup>.

2- لم يدخل الرسول ﷺ في معركة جانبية حول أفضليته على أبيه وجده أو أفضليتهما عليه، ولو فعل ذلك لقضى الأمر دون أن يسمع عتبة شيئاً.

3- لم يخض ﷺ معركة جانبية حول العروض المغربية، وغضبه الشخصي لهذا الاتهام، إنما ترك ذلك كله لهدف أبعد، وترك عقبة يعرض كل ما عنده، وبلغ من أدبه ﷺ أن قال: «أفرغت يا أبا الوليد؟» فقال: نعم<sup>(3)</sup>.

4- كان جواب رسول الله ﷺ حاسماً، إن اختياره لهذه الآيات للدليل على حكمته، وقد تناولت الآيات الكريمة قضايا رئيسية منها: إن هذا القرآن تنزيل من الله، بيان موقف الكافرين وإعراضهم، بيان مهمة الرسول، وأنه بشر، بيان أن الخالق واحد هو الله، وأنه خالق السماوات والأرض، بيان تكذيب الأمم السابقة وما أصابها، وإنذار قريش صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود.

5- أنصت النبي ﷺ لمحاورة ولم يقاطعه حتى يستمع إلى فكرته ليرد عليه بما يناسبها، وبما أن النبي معه الحق فلن يضره علو الباطل فترة من الفترات، ولم يقل له ما جئت به حق وأنتم كفار على باطل، ولا

(1) المطالبُ العالِيَةُ بِرَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الْقَمَانِيَّةِ: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثْرِي، دار العاصمة للنشر والتوزيع دار الغيث للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ، 2000م، ج 17 ص: 273.

(2) مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة: فرج الله عبد الباري: دار الأفاق مصر ط 1: 2004 ص: 147.

(3) انظر: التحالف السياسي في الإسلام، منير مُحَمَّد الغضبان، دار السلام ط1408/2، 1988. ص33.

أُتخاور معك، ولكن أتى له بجزء مما جاء من عند الله عز وجل، فلم يملك عتبة نفسه حتى يكمل النبي قراءة القرآن؛ لأنه يعلم أنه من عند الله تعالى، ورجع إلى قومه غير مهاجم لرسول الله؛ وإنما أصبح مدافعاً عنه، لكن تتخيل لو أن النبي قاطعه هل كان عتبة يسمع القرآن الكريم أو يدافع عن النبي ﷺ، أو يطلب من قريش أن تُحلى بين النبي ﷺ وبين دعوته، فهذا درس عظيم للمسلمين عموماً، والدعاة خصوصاً في أدب الحوار مع المخالف والموافق، والداعية الرباني هو الذي يتأسى برسول الله ﷺ، ويا ليت المتحاورين يتعلمون من رسول الله الإنصات لخصومهم، ثم تنفيذ حججهم بعمق وبصيرة ثم تتسع صدورهم لإعراض خصومهم ثم الصبر على واقع الأمر، ثم تفويض الأمور لله عز وجل إن الدعاة إن فعلوا ذلك كسبوا أرضاً جديدة للدعوة.

ومما يجب أن يتحلى به صاحب الحق الإنصات والاستماع لكلام المخالفين ولا يقاطعهم في كلامهم حتى وانه يعلم انه كلام باطل، ومطالبهم لا تستجاب، وهذا ما وقع مع رسول الله فقد ظل المشركون يعددون الوجوه التي تجعل النبي منبوذاً بينهم ويلحون في الوقت ذاته على استمالة النبي إليهم عن طريق الترغيب مرة بالمال ومرة بالجاه والسلطان، ومرة بالعلاج والشفاء، ومع ذلك رفض أن يقاطع محدثهم في الكلام حتى انتهى، ثم بدا يرد على كل بند من بنود عروضهم<sup>(1)</sup>.

وهذا حوار بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي ملك الحبشة:

ظل المسلمون مضطهدون فترة من الزمن فأراد النبي أن يبحث لهم عن ارض جديدة غير التي يعيشون فيها خارج الجزيرة العربية فاختار لهم الحبشة لما علم أن ملكها لا يظلم عنده أحد فأرسل وفداً من الصحابة علي رأسهم جعفر بن أبي طالب فعندما علم النجاشي بخبر وصولهم "دعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما جاءه وقد دعا النجاشي أساقفته<sup>(2)</sup> فنشروا مصاحفهم<sup>(3)</sup> حوله، سألمهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمم؟

(1) مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة: فرج الله عبدالباري. ص: 146.

(2) أساقفته: جمع الأسقف، وهو العالم والرئيس من علماء النصارى. السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، مؤسسة زاد - القاهرة، ط1، 2012/1433م، ص: 164.

(3) أي أناجيلهم وكانوا يسمونها مصاحف. السيرة النبوية، علي محمد الصلابي، ص 164.

قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأبي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

قالت: فعدد عليه أمور الإسلام .. فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به. فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واختزنك على من سواك، ورجبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي، فقرأه عليّ؟

فقرأ عليه صدرًا من (كهيعص) قالت: فبكى والله النجاشي، حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلّمهم إليكم أبدًا ولا أكاد<sup>(1)</sup>.

لقد سبق وصول الصحابة إلى النجاشي وفد من كفار قريش أرادوا أن يصرفوا النجاشي عن الإيمان برسالة الإسلام، لكنه لم يكتف بما قاله وفد قريش، بل أصر أن يستمع من أصحاب رسول الله؛ حتى يتبين له الحق من الباطل، فعندما وصلوا إليه أفسح لهم المجال في الكلام، ولم يقاطعهم، وحاورهم بالعقل والحجة والإقناع فأراد أن يتعرف على الرسالة الجديدة التي يدعون إليها لعلها تكون خير فأنصت إلى ما يدعون إليه دون مقاطعة لهم حتى أتموا حديثهم، وفي نهاية الأمر قارن بين هذه الدعوة وما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام، وأتخما يخرجان من مشكاة واحدة.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (203 / 1) ورجاله رجال الصحيح.

ولهذا تتابعت الوصايا في الحث على أن يحسن الإنسان الأدب مع محاوره، ومن يتَقَصَّدُه بالحديث؛ فمن أدب المروءة حسن إصغاء الرجل لمن يحدثه؛ فإن إقباله على محدثه بالإصغاء إليه يدل على ارتياحه لمجالسته، وأنسه بحديثه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لجليسي عليّ ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له في المجلس إذا جلس، وأن أصغي إليه إذا تحدث<sup>(1)</sup>.

وقال سعيد بن العاص: لجليسي عليّ ثلاث: إذا أقبل وسعّث له، وإذا جلس أقبلت إليه، وإذا حدّث سمعّث منه<sup>(2)</sup>.

وقال الحسن: إذا جالست فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تعلّم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه<sup>(3)</sup>.

وقال ابن المقفع: تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن أحسن الاستماع: إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التفلت على الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول<sup>(4)</sup>.

وذكر رجلٌ عبدَ الملك بن مروان فقال: إنه أخذ بأربع، تارك لأربع: أخذ بأحسن الحديث إذا حدّث، وبأحسن الاستماع إذا حدّث، وبأحسن البشر إذا لقي، وبأيسر المؤونة إذا خولف. وكان تاركاً لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السفهيه، ومصاحبة المأبون<sup>(5)</sup>.<sup>(6)</sup>

فهذه أقوال لعلماء مخلصين تربوا على العلم النافع أوصوا بها طلاب العلم من بعدهم حتى يجذبوا الناس لدعوتهم، وينفعوا أكثر مما يضرّوا، وأن الإنصات في الحوار من أسباب نجاحه. "وإن السماع الجيد يتيح القاعدة الأساسية لالتقاء الآراء، وتحديد نقاط الاختلاف وأسبابه، وحسن الاستماع يقود إلى فتح القلوب واحترام النفوس، تسلم فيه الأعصاب من التوتر والتشنج، كما يشعر بجدية المحاور، وتقدير المخالف، وأهمية الحوار، ومن ثم يتوجه الجميع إلى تحصيل الفائدة، والوصول إلى النتيجة"<sup>(7)</sup>.

(1) عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: دار الكتب العلمية بيروت: 1418 هـ 306/1.

(2) المنتقى من مكارم الأخلاق للخرايطي، انتقاء أبي الطاهر السلفي ص 54.

(3) المصدر السابق: ص 155.

(4) فن الحوار والإقناع: فهد خليل زايد: دار النفائس - عمان - الأردن ط: 1: 2007/1427 م ص 30.

(5) المأبون: المتهم بالسوء والذي يرمى بالقبيح.

(6) عيون الأخبار 307/1.

(7) فن الحوار والإقناع: فهد خليل زايد ص 30.

ويجب علينا أن نكيح الأنا فينا وألا نفكر فقط فيما نريد أن نقول حينما ينتهي المتحدث من حديثه، يجب علينا أن ننصت للأفكار، وان نحكم على الرسالة بناءً على مزايا مضمونها وليس على أساس طريق توصيلها، كما يجب أن يكون لدينا الصبر الكافي للإنصات إلى المتحدث بانتباه وألا نقطعه، ويجدر بنا الاهتمام وإبداء الحرص على متابعة ما يقول الشخص الآخر، وتتم ممارسة ذلك بوعي وأناة<sup>(1)</sup>.

وإذا قاطعنا الطرف الآخر فكأننا في ذلك قد أخذنا بمبدأ الكلمة التي قالها (دايل كارنيجي) في كتابه: "كيف تؤثر في الناس وتكسب الأصدقاء"؛ إذ قال: إذا كنت تريد أن ينفذ الناس من حولك، ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك وتتركهم، فإليك الوصفة: لا تعط أحداً فرصة للحديث، تكلم بدون انقطاع، وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث، فلا تنتظر حتى يتم حديثه، فهو ليس ذكياً مثلك! فلماذا تضيع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه، واطرح ما لديك<sup>(2)</sup>.

ومن حسن الإنصات للمتجاوز منح الوقت الكافي والفرصة السانحة للطرف الآخر؛ للتعبير عن نفسه وطموحاته، وعن مشكلاته وهمومه دون مقاطعته أو العبوس في وجهه في كل صغيرة وكبيرة، وأن يضبط نفسه كثيراً لكي لا تتسرع في طرح رأيك وإبداء وجهة نظرك قبل أن تستمع إليه بشكل جيد، وإن التأي في التعبير في إبداء الرأي يدل على احترامك لنفسك ولرأيك وللآخرين، فان الصبر وضبط النفس يزيد في أواصر الثقة، ويجعلك جديراً بالاحترام كشخص وكصاحب رأي، وهو يتضمن دعوة واضحة وصريحة للتفاهم والتعاون البناء<sup>(3)</sup>.

(1) فن الحوار والإقناع : فهد خليل زايد ص:128.

(2) أدب الحوار : سلمان بن فهد العودة ص:15. بحث على المكتبة الشاملة.

(3) الحوار .كيف تحاور الآخرين :هاني السليمان : دار الإسراء للنشر والتوزيع - عمان - الأردن ص :32.

## المبحث الرابع: عفة اللسان

اللسان نعمة من الله سبحانه وتعالى ، وهو الذي يعبر عما يجول بخاطر الإنسان من خير أو شر ، والناس تجاه هذه النعمة صنفان أحدهما أدرك أنها نعمة فسخرها في الخير، ورطبها بذكر الله، وقول الحق وإعطاء كل ذي حق حقه، والآخر سخرها في إيذاء الناس.

ومن أجل الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتحاورين عفة اللسان من قول حسن ورفق بالمتحاور وإنصافه وتجنب إساءته والسخرية منه والتشهير به؛ حتى يبقى الود متصلاً بينهما ، وتصفو قلوبهما ويخرجان من حوارهما وقد ملأ الحب قلبهما.

ويعتبر القول أداة التعبير عن التفكير، ومطلوب من المحاور أن يكون مهذباً في ألفاظه؛ لأن الكلمة الطيبة تفتح مغاليق العقول والقلوب، وتظهر حسن نية المحاور، كما أن بذاءة اللسان أو التجريح يفسدان جو الحوار، فعلى المحاور أن يتعد عن كل طعن أو هُزء أو سخرية أو استهزاء أو احتقار من يجاوره، قال الله تعالى: ﴿ وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(1)</sup> وقال: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(2)</sup>، بل نهي عن سب الذين يدعون من دون الله فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾<sup>(3)</sup> كما نبه النبي ﷺ إلى هذا الأدب فقال : "ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء"<sup>(4)</sup>.

ولما كان الحوار وسيلة من وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام، توجب على الدعاة أن يتخلقوا حال دعوتهم بأخلاق الإسلام، ويجتنبوا السوء من القول، ويلتزموا الحسن منه، قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾<sup>(5)</sup>.

قال القرطبي: " وهذا كله حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منسطاً طلقاً مع البر والفاجر والسني والمبتدع مداهنة، أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون ﴿ قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾<sup>(6)</sup>، فالقاتل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرها الله تعالى باللين معه.

(1) سورة النحل ، الآية: 125

(2) سورة العنكبوت ، الآية: 46 .

(3) سورة الأنعام، الآية : 108 .

(4) أخرجه الترمذي في سننه :ك: البر ، باب ما جاء في اللعنة رقم 1978 .

(5) سورة البقرة ، الآية :83.

(6) سورة طه الآية: 44.

وقال طلحة بن عمر: قلت لعطاء: إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة، وأنا رجل في حدة، فأقول لهم بعض القول الغليظ. فقال: لا تفعل، يقول الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى " (1).

وقال الحسن: "الين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله، وأحبه، وقال عطاء بن أبي رباح: من لقيت من الناس فقل له حسناً من القول" (2).  
ويأمر الله عباده أن يقولوا التي هي أحسن: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ (3).

" نزلت في عمر بن الخطاب، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه وسبه، وهم بقتله، فكادت تثير فتنة، فأنزل الله تعالى الآية (4).

وقال ابن تيمية: فطلب الجدل بالتي هي أحسن، ولم يقل بالحسنة كما قال في الموعظة، لأن الجدل فيه مدافعة ومغاضبة، فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن، حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة (5).

ومن عفة اللسان إصلاح المنطق وتهديبه، وذلك بأن يكون الكلام يسيراً جامعاً بليغاً، فيحتز المحاور عن الاختصار المخل في الكلام، وعن إطالة الكلام بلا فائدة ترجى من ذلك، كما يتجنب الألفاظ الغريبة، والألفاظ الجملة التي تحتل عدة معان، من غير ترجيح أحدها الذي هو المراد، وأن يأتي كل من المتناظرين بالكلام الملائم للموضوع، فلا يخرج عما هما بصدد (6).

ومن عفة اللسان تجنب السخرية أو الاستهزاء بالخصم، وكل ما يشعر بالاحتقار أو الازدراء، كوسم الخصم بالجهل أو قلة الفهم، أو التبسم والضحك والهمز واللمز (7).

(1) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (16/2).

(2) جامع البيان، الطبري: (392/1).

(3) سورة الإسراء: الآية 53.

(4) الجامع لأحكام القرآن (276/10).

(5) الرد على المنطقيين (468).

(6) انظر: مناهج الجدل للألمعي، ص 438، ضوابط المعرفة، ص 383.

(7) انظر: ضوابط المعرفة، ص 383.

وقد نهى القرآن الكريم عن هذا الخلق في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾<sup>(1)</sup>. قال الإمام الشوكاني: "السخرية: الاستهزاء، سخرت به وضحكت به وهزأت به، ومعنى الآية: النهي للمؤمنين أن يستهزئ بعضهم ببعض"<sup>(2)</sup>. ويقول الأستاذ سيد قطب حول هذه الآية: "إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، وكل فرد فيه كرامته التي لا تمس وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بهذا النداء الحبيب"<sup>(3)</sup>. فطالب الحق عليه أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

ومن عفة اللسان تجنب الإساءة إلى الخصم، وهذا يتمثل بترك مقاطعته، والصياح في وجهه، والحدة عليه، واستصغاره واحتقاره؛ لأن هذا يؤثر في الحوار حيث يدفع الخصم للضجر والخروج عن المؤلف، وهذا نشاهده كثيراً في الحوارات الساخنة وخاصة على شاشات التلفاز ومثال على ذلك برنامج الاتجاه المعاكس الذي تبثه قناة الجزيرة الفضائية حيث نجد المحاور أحياناً يصيح ويضرب على الطاولة، وربما في نهاية الحوار مد الخصم يده للمصافحة فدفعها الآخر رافضاً ذلك مسيئاً لنفسه قبل أن يسيء لخصمه. فعلى المحاور الماهر أن يتجنب هذه الأخطاء وخاصة استصغار الخصم لأن ذلك يعتبر إساءة، كما أنه يؤدي إلى عدم التحرز والاحتياط فيكون سبباً في ظهور خصمه عليه، ولا يحقرن أحداً حتى يعرف ما عنده فرمما فجأه منه ما لم يحتسب. وقال عبد الرحمن الميداني: "ألا يظن خصمه حقيراً ضعيفاً قليل الشأن، فذلك يقلل من اهتمامه، فيمكن خصمه الضعيف منه"<sup>(4)</sup>.

فعلى المحاور أن يحرص ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة؛ لأن ذلك رعونة وإيذاء للنفس وللغير، كما أن رفع الصوت لا يقوي حجة ولا يجلب دليلاً ولا يقيم برهاناً، بل إنه يدل على ضعف الحجة وقلة البضاعة، فيستر عجزه بالصراخ، ويواري ضعفه بالعويل، بل إن هدوء الصوت عنوان العقل والاتزان.

(1) سورة الحجرات، الآية : 11 .

(2) فتح القدير للشوكاني 64/5 .

(3) في ظلال القرآن 6/3344 .

(4) ضوابط المعرفة للميداني ، ص 382 .

ولعل من أبرز الأمثلة التي تدل على أدب اختلاف العلماء مع مخالفيهم دون تجريح أو سخرية: تلك الرسالة العلمية الرائعة، التي بعث بها فقيه مصر وإمامها وعالمها الليث بن سعد إلى الإمام مالك، يعرض عليه فيها وجهة نظره في أدب جم رفيع، حول كثير مما كان الإمام مالك يذهب إليه، ويخالفه فيه الليث بن سعد، ونظرا لطول الرسالة نقتطف منها ما يشير إلى ذلك الأدب الرفيع، الذي اختلف في ظله سلف هذه الأمة، وكرام علمائها، يقول الليث بن سعد:

( سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد: عافانا الله وإياك، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة، قد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على شكره، والزيادة من إحسانه.. ثم يقول: وأنه بلغك أي أفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه الناس عندكم، وأني يحق علي الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة التي كانت إليها الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك . إن شاء الله تعالى . ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحدا ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلا لعلماء أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله رب العالمين لا شريك له).

ثم يمضي الإمام الليث بن سعد في رسالته موردا أوجه الاختلاف بينه وبين الإمام مالك رحمهما الله تعالى حول حجية عمل أهل المدينة مبينا أن كثيرا من السابقين الأولين الذين تخرجوا في مدرسة النبوة حملوا إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهم يجاهدون، ما تعلموه من كتاب الله وسنة نبيه، وبين أن التابعين قد اختلفوا في أشياء وكذلك من أتى بعدهم من أمثال: ربيعة بن أبي عبد الرحمن حيث يذكر بعض مآخذه عليه، ثم يقول: (ومع ذلك . بحمد الله . عند ربيعة خير كثير، وعقل أصيل، ولسان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام ومودة صادقة لإخوانه عامة، ولنا خاصة، رحمه الله وغفر له وجزاه بأحسن ما عمله)، ثم يذكر من أمثلة الاختلاف بينه وبين الإمام مالك قضايا عديدة مثل: الجمع ليلة المطر . والقضاء بشاهد وبيمين . ومؤخر الصداق لا يقبض إلا عند الفراق . وتقديم الصلاة على الخطبة في الاستسقاء.. وقضايا خلافية أخرى، ثم قال في نهاية الرسالة: (وقد تركت أشياء كثيرة من أشباه هذا، وأنا أحب توفيق الله إياك، وطول بقائك، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة، وما أخاف من الضيعة إذا ذهب مثلك، مع استئناسي بمكانك وإن نأت الدار، فهذه منزلتك عندي، ورأيي فيك، فاستيقنه، ولا تترك الكتاب إلي بخيرك وحالك وحال ولدك وأهلك، وحاجة إن كانت لك، أو لأحد يوصل بك،

فإني أسر بذلك، كتبت إليك ونحن صالحون معافون والحمد لله، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم شكر ما أولانا، وتما ما أنعم به علينا، والسلام عليكم ورحمة الله<sup>(1)</sup>.

ومن مظاهر عفة اللسان التزام الصدق: فهو من الأخلاق الحميدة التي حض عليها الإسلام، فلا تحمله شدة المقام والرغبة في الغلبة، والظهور على خصمه على الكذب، فإن الكذب مذموم في كل حال - إلا ما استثناه الشارع كما في الحرب، والإصلاح بين الناس، وعلى الزوجة في حدود الحفاظ على الأسرة، فإذا كان الكذب مطية لضياح الحق ونصرة الباطل فهو أشد، لأن فساده يتعدى إلى أديان الناس وعقائدهم، ولهذا إذا سئل المناظر عن شيء لا يعلمه فليقل لا أعلم، وليتأدب بمهدي القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>(2)</sup>. يقول سيد قطب: "ولا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين، وما لم تثبت من صحته من قول يقال ورؤية تروى، ومن ظاهرة تفسر أو واقعة تعلق ومن حكم شرعي أو قضية اعتقادية"<sup>(3)</sup>.

وليكن له في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكم من مرة يسأل فيها رسول الله - ﷺ - عن شيء لا يعرفه، فلا يتقدم بالجواب حتى يأتيه به الوحي من ربه، بل إن المطلوب من المحاور والمناظر ألا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهته، وإن من الصدق أن يتجنب التقول على خصمه بما لم يقله"<sup>(4)</sup>.  
ومن الأدب إنصاف المخالف ذكر إيجابياته وموافقته فيما يصدر عنه، فالمسلم رائده الحق، والحكمة ضالته، فهو يأخذها ويقر بما بلا غضاضة، من أي طريق جاءت، فالرسول ﷺ قال لأبي هريرة عن الشيطان مصدر الشرور والآثام: ((صدقتك، وهو كذوب، ذاك شيطان))<sup>(5)</sup>.

وعلى هذا الأدب درج أصحاب النبي ﷺ فأقروا لمخالفهم ما عندهم من صور إيجابية، قال المستورد القرشي وهو عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تقوم الساعة والروم أكثر الناس". فقال له عمرو: أبصر ما تقول! قال: أقول ما سمعتُ من رسول الله ﷺ. قال: لكن قلت ذلك، إن فيهم

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: دار الجيل بيروت، 1973م. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ج 3 ص: 84، 83.  
(2) سورة الإسراء، الآية: 36 .  
(3) في ظلال القرآن 4/ 2227 .  
(4) انظر: منهج الجدل والمناظرة 2/ 756 755 .  
(5) أخرجه البخاري في صحيحه ك: بدء الخلق، ب: صفة إبليس وجنوده ح 3101 .

لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ویتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك<sup>(1)</sup>.

ولا غرو في ذلك الإقرار للمخالف بمزيتته، فقد أدبهم القرآن وصاغهم، حين دعاهم إلى التزام العدل مع المخالفين، فقد قال تعالى مثبتاً بعض خصال الخير لأهل الكتاب: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾<sup>(2)</sup>.

وهكذا فإن الحق رائد المحاور المسلم، كائناً من كان قائله، ورفض الحق والاستكبار عن قبوله من الآخر مجاف لآداب الإسلام، الذي يوصي المؤمنين: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

ومن مظاهر العدل الحرية في النقد وإبداء الرأي، فلا يكون إرهاباً فكرياً من أحد الطرفين؛ لأن الإرهاب الفكري نوع من الاستبداد يضيق آفاق الحوار، ويقتل المواهب والملكات، ذلك لأن هناك علاقة جدلية بين الحرية والإبداع، وكل صاحب سلطة وقدرة يجب أن يكون متسامحاً مع محاوريه وعنده القدرة على الإنصات والإصغاء، والتحمل للرأي الآخر مهما كان مخالفاً، إن هذا التحمل نوع من التسامح الضروري لإثراء الحوار، والوصول للحق، وبه تستطيع استنطاق المحاور ليفضي بكل ما لديه من آراء لتجلية الحقيقة، وهذا مطلوب لكل أحوال الحوار، فمطلوب من الزوج والأب والأم والشيخ والعالم والقاضي والمدير والحاكم، فكل في موقعه يشعر الآخرين بالأمان، وذلك ضرورة لكل حوار ناجح<sup>(4)</sup>.

وما أجمل كلام الإمام حسن البنا عندما يقول في رسائله تحت عنوان: (نعتذر لمخالفينا): "فلنلتمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا في بعض الفرعيات، ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب، وتبادل الحب والتعاون على الخير، وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابع بأفضل حدوده، وأوسع مشتملاته. لماذا لا نتفاهم في جو الصفاء والحب إذا كان هناك ما يدعو إلى التفاهم؟ هؤلاء أصحاب رسول الله - ﷺ - كان يخالف بعضهم بعضاً في الإفتاء، فهل أوقع ذلك اختلافاً بينهم

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس ح (2898).

(2) سورة آل عمران، الآية: 75.

(3) سورة المائدة: الآية: 8.

(4) انظر: الحوار في ضوء الكتاب والسنة للقادري، ص 2.

في القلوب؟ وهل فرق وحدتهم أو فرق رابطتهم؟ اللهم لا . وما حديث صلاة العصر في قريظة ببعيد<sup>(1)</sup>.

ولنا في مواقف السلف القدوة الحسنة حيث قال يونس الصدي: "ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟"<sup>(2)</sup>.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يعطينا درساً في الود عند الاختلاف في الرأي حيث روي أن الإمام أحمد جاءه علي بن المديني ركباً على دابته فتناظرا في الشهادة - أي الشهادة بالجنة للعشرة المبشرين بما - وارتفعت أصواتهما ، وكان الإمام أحمد يرى الشهادة ، والإمام علي يأبى ويدفع ، فلما أراد الإمام علي الانصراف قام الإمام أحمد وأخذ بركابه"<sup>(3)</sup>.

وبين الإمام ابن تيمية كيفية التعامل في حال التنازع والاختلاف فيقول: "وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾"<sup>(4)</sup>. وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين. نعم من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل فيه أهل البدع... وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضب، ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يعد بين المسلمين عصمة ولا أخوة"<sup>(5)</sup>.

إن المفترض في كل متناظرين أنهما طالبان للحق، ولكن قد يخفى الحق عليهما أو على أحدهما، وقد يكون سبب ذلك خفاء الدليل أو الدلالة فتقع المناظرة، وربما لا يتفقان على رأي واحد، ولكن يجب أن تبقى النية الأولى موجودة وهي طلب الحق، فهذا الاختلاف لا يقطع حبل المودة بينهما، ولا يعكر صفو القلوب، بل يبقى حبل الأخوة قائماً حرصاً على وحدة صف المسلمين.

(1) مجموعة رسائل الإمام حسن البناء، ص 26.

(2) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج:10 ص:16.

(3) أدب الاختلاف ، مُجد عوامة 72 73 .

(4) سورة النساء : 59 .

(5) مجموع الفتاوى لابن تيمية 172/24 173.

## المبحث الخامس: البعد عن التعصب

من أجل الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المحاور البعد عن التعصب للأشخاص أو الجماعات أو الأحزاب أو المذاهب ، وليكن تعصبه للحق أينما وجد، ومع أي شخص، فهو طالب للحكمة فأنى وجدها فهو أحق بها ؛ حتى يخرج بحوار مثمر فعال ، ولا يحمل أحداً على اعتناق مذهبه أو رأيه بالإكراه، وإنما بالحجة والبرهان، ولا ينكر على مخالفه في الرأي مادام معه دليل.

والتعصب هو ذلك الإنسان الذي هواه على عقله، فهو لا يرى غير رأيه، بل ويستغرب، وأحياناً يسفه آراء غيره، كما تراه يكثر من مقاطعة محاوره، وقلما اعترف بخطأ، بل يكثر الردود، ويسعى لحماية نفسه وما يخصه، ويدافع عن رأي مسبق يعتقد به حول الموضوع محط الحوار دون تفكير ونظر فيما يسمعه من أفكار وآراء.

والتعصب يدور مع فكرته حيث دارت، وقد يضطر للتفكير بطرق متناقضة في ذات الحوار دعماً لفكرته العقيمة، ومن هذا المنطلق السقيم نشأت الحزبيات في العمل الإسلامي وتعددت المناهج، مما كان له بالغ الأثر في اضطراب الصفوف وتأخر الوحدة<sup>(1)</sup>.

وفي ذمّ التعصب ولو كان للحق، يقول الإمام الغزالي: "إن التعصّب من آفات علماء السوء، فإنهم يُبالغون في التعصّب للحقّ، وينظرون إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار، فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة، وتتوفر بواعثهم على طلب نُصرة الباطل، ويقوى غرضهم في التمسك بما نُسبوا إليه، ولو جاؤوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة، لا في معرض التعصب والتحقير لأنجحوا فيه، ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع، ولا يستميل الأتباع مثلُ التعصّب واللعن والتّهم للخصوم، اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم"<sup>(2)</sup>.

والمقصود من كل ذلك أن يكون الحوار بريئاً من التعصّب خالصاً لطلب الحق، خالياً من العنف والانفعال، بعيداً عن المشاحنات الأنايية والمغالطات البيانيّة، مما يفسد القلوب، ويهيج النفوس، ويُولد التّفرة، ويُوغر الصدور، وينتهي إلى القطيعة.

وعدم التعصب لوجهة نظر سابقة، وإعلان الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة، والأخذ بما عند ظهورها سواء كانت وجهة نظره السابقة أو وجهة نظر من يحاوره أو وجهة نظر أخرى، خلق أمرنا به

(1) كيف تحاور: طارق بن علي الحبيب. ص:69.

(2) إحياء علوم الدين ج 1 ص:40.

القرآن الكريم حيث أرشد الرسول ﷺ أن يقول للمشركين في مجادلته لهم: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(1)</sup>، وهذا غاية التخلي عن التعصب لأمر سابق، وكمال الرغبة بمعرفة الحقيقة رغم أن موضوع المجادلة يدور حول أصل عظيم من أصول العقيدة وهو توحيد الخالق وهو من الأمور البديهية إذ هو الحق، وأن الضلال المبين هو الباطل، من أجل ذلك كان إعلان التخلي عن التعصب؛ لأن هناك تضمناً للاعتراف بالحقيقة<sup>(2)</sup>.

ويقول الإمام الرازي: "هذا إرشاد من الله لرسوله إلى المناظرات؛ لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر هذا الذي تقوله خطأ، وأنت فيه مخطئ بغضبه، وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض وأما إذا قال له بأن أحدنا لا يشك في أنه مخطئ، والتمادي في الباطل قبيح والرجوع إلى الحق أحسن الأخلاق، فنجتهد ونبصر أيننا على الخطأ ليحترز، فإنه يجتهد ذلك الخصم في النظر ويترك التعصب وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة"<sup>(3)</sup>.

يقول سيد قطب: "وهذه غاية النصفة والاعتدال والأدب في الجدل أن يقول الرسول ﷺ للمشركين إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى، والآخر لا بد أن يكون على ضلال، ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال، ليثير التدبر والتفكير في هدوء لا يغشي عليه العزة بالإثم، والرغبة في الجدل والمحال! فإنما هو هاد ومعلم، ينبغي هداهم وإرشادهم لا إذلالهم وإفحامهم، مجرد الإذلال والإفحام! الجدل على هذا النحو المهذب أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام، المستكبرين على الإذعان والاستسلام وأجدر أن يثير التدبر الهادئ والإقناع العميق، وهو أتمودج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة"<sup>(4)</sup>.

وقال الإمام أبو شامة: ينبغي لمن اشتغل بالفقه أن لا يقتصر على مذهب إمام، ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان أقرب إلى دلالة الكتاب والسنة المحكمة، وذلك سهل عليه إذا كان أتقن معظم العلوم المتقدمة، وليتجنب التعصب، والنظر في طرائق الخلاف المتأخرة، فإنها مضيعة للزمان، ولصفوه مكدره، فقد صح عن الشافعي أنه نحى عن تقليده وتقليد غيره<sup>(5)</sup>.

(1) سورة سبأ: الآية: 24 .

(2) انظر : مناهج الجدل للألمعي، ص 432 .

(3) التفسير الكبير: لفخر الدين الرازي، ج 25 ص 222.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 5 ص: 2905.

(5) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم : القرضاوي : 112 .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالاجتماع والائتلاف، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>(2)</sup>. قال ابن عباس رضي الله عنهما: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة.

فأئمة الدين هم على منهاج الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والصحابة كانوا مؤتلفين متفقين، وإن تنازعوا في بعض فروع الشريعة في الطهارة أو الصلاة أو الحج أو الطلاق أو الفرائض أو غير ذلك فإجماعهم حجة قاطعة.

ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون الباقي فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقي، كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة. وكالخارجي الذي يقدح في عثمان وعلي رضي الله عنهما. فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مذمومون، خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسول الله -ﷺ-، فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبه من هؤلاء، سواء تعصب لمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم.

ثم غاية المتعصب لواحد منهم أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدين ويقدر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالماً، والله يأمر بالعلم والعدل، وينهى عن الجهل والظلم<sup>(3)</sup>.

ومن الغريب أن هؤلاء ينكرون على أتباع المذاهب تقليدهم لأنتمتها على حين يطلبون من جماهير الناس أن يقلدوهم ويتبعوهم.

ولا تحسبن أي أنكر عليهم دعوتهم إلى اتباع النصوص، أو اجتهادهم في فهمها، فهذا من حق كل مسلم استوفى شرائط الاجتهاد وأدواته، ولا يملك أحد أن يعلق باباً فتحه رسول الله ﷺ للأئمة، إنما أنكر عليهم تطاولهم على مناهج علماء الأمة، واحتقارهم للفقهاء الموروث، ودعواهم العريضة في أنهم وحدهم على الحق، وما عداهم على خطأ أو ضلال، وتوهمهم أن باستطاعتهم إزالة الخلاف، وجمع الناس قاطبة على قول واحد، هو قولهم!

قال لي واحد من طلبة العلم المخلصين من تلاميذ هذه المدرسة (مدرسة الرأي الواحد): ولم لا يلتقي الجميع على الرأي الذي معه النص؟<sup>(4)</sup>.

(1) سورة آل عمران : الآية : 103 .

(2) سورة آل عمران : من الآية : 106 .

(3) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم : القرضاوي ص: 113 .

(4) المصدر السابق، ص: 121 .

## التعصب للفتنة أو الحزب:

ومن التعصب الذي ينبغي أن نحذر منه: التعصب للفتنة أو الحزب أو للجماعة التي ينتسب إليها المسلم، تعصبا يجعله ينتصر لها بالحق وبالباطل على نحو ما قاله العرب في الجاهلية (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) قبل أن يعدل رسول الله مفهوم الجملة، ويعطيها تفسيرا جديدا يتفق مع قيم الإسلام.

ومن التعصب للجماعة أو الحزب، أن يضيف عليها من الصفات ما يشبه القداسة أو العصمة، فكل ما تقوله فهو حق، وكل ما تفعله فهو جميل، وكل ما يصدر عنها فهو صواب، وكل تاريخها أمجاد، وكل رجالها ملائكة!<sup>(1)</sup>

والتعصب للجماعة أو الطائفة أو الحزب يبعد الإنسان عن رؤية الحق في غير ما يتبع، ويغفل النصح، ولا يقبل نقداً لما يتبع؛ ولهذا قيل: حُبُّك الشيء يعمي ويصم؛ لأن المتعصب أعمى، لا يعرف أعلى الوادي من أسفله، ولا يستطيع أن يميز الحق من الباطل، وقد يتحول المتعصب بنفس الحرارة ونفس القوة من محب إلى مبغض؛ ولهذا قال علي بن أبي طالب: "أحبب حبيبيك هوناً ما عسى أن يكون يبغضك يوماً ما، وأبغض يبغضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبيك يوماً ما"<sup>(2)</sup>.

وليس بصحيح أن الحق كله مع جماعة بعينها، وغيرها على باطل، بل جماعة قامت لنصرة الإسلام وتجديده في العقول والأنفس والحياة والمجتمع، ليست أكثر من مجموعة من المسلمين تجتهد في خدمة الإسلام وإعلاء كلمته، وهي في اجتهادها تصيب وتخطئ، وهي مأجورة على كل حال أصابت أم أخطأت، فلكل مجتهد نصيب، ولكل امرئ ما نوى.

ومن مظاهر هذا التعصب: أن لا يذكر لجماعته أو لحزبه، إلا المزايا والحسنات، ولا يذكر للجماعات الأخرى إلا العيوب والسيئات، وأن يعظم رجال مجموعته مهما يكن فيهم من تقصير أو قصور، ويحقر رجال الآخرين مهما يكن فيهم من سمو في العلم والعمل.

والإسلام يوجب على المسلم، أن يكون عدلا مع من يحب ومن يكره، يقول الله شهيدا بالقسط ولو على نفسه، ولا يخرج غضبه عن الحق، ولا يدخله رضاء في الباطل، ولا تمنعه الخصومة من الشهادة لخصمه بما فيه من خير، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) المصدر السابق، ص: 123 .

(2) أخرجه الترمذي في سننه: ك الأدب، ب، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، ح: 1997. وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أيوب، بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر، وهو حديث ضعيف أيضاً، بإسناد له عن علي، عن النبي ﷺ والصحيح عن علي موقوف قوله. ج 3ص: 428.

(3) سورة المائدة الآية: 8.

إن إتباع الحق، والسعي للوصول إليه، والحرص على الالتزام؛ وهو الذي يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه ولا التواء، أو هوى الجمهور، أو الأتباع، والعامل - فضلاً عن المسلم - الصادق طالبٌ حقٌّ، باحثٌ عن الحقيقة، ينشد الصواب ويتجنب الخطأ.

يقول الغزالي أبو حامد: "التعاون على طلب الحق من الدين، ولكن له شروط وعلامات؛ منها أن يكون في طلب الحق كناشد ضالّة، لا يفرق بين أن تظهر الضالّة على يده أو على يد معاونه. ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرّفه الخطأ وأظهره له"<sup>(1)</sup>.

فأحياناً نجد البعض من شدة تعصبه لعالم من العلماء يشنع تشنيعاً شديداً على العلماء والدعاة المخالفين لرأي شيخه، وهذه عصبية مقبلة تدل على ضعف إيمان وعقل وعلم صاحبها، فتعمى العصبية لشيخه بصره، وتغشى على عقله، فلا يرى حسناً إلا ما حسنه شيخه، ولا صواباً إلا ما ذهب إليه شيخه!! ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾<sup>(2)</sup>.

ولهذه العصبية تبعات خطيرة على صاحبها منها: أنها تستصده بكل قوة عن معرفة دليل المخالف لشيخه، أو الاستماع إليه أو فهمه وتأمله.

رابعاً: عدم التعصب للمذهب أو الطريقة أو الشيخ أو الجماعة أو الطائفة أو الحزب؛ ولهذا قيل: حُبُّك الشيء يعمي ويصم، إن المتعصب أعمى، لا يعرف أعلى الوادي من أسفله، ولا يستطيع أن يميز الحق من الباطل، وقد يتحول المتعصب بنفس الحرارة ونفس القوة من محب إلى مبغض؛ ولهذا قال علي بن أبي طالب عليه السلام كما في سنن الترمذي، ويروى مرفوعاً، والموقوف أصح: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضِكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبِكَ يَوْمًا مَا.

وقد يكون الغلو أحياناً، أو المبالغة، أو التعصب لأقوام؛ هم أشد ما يكونون بعداً عن ذلك وكرهية له، ولكنهم قد يُبتلون بمن يتعصب لهم أو يغلو فيهم، فهذا الإمام مُجَدُّ بن يحيى النيسابوري أخذته الحزن على الإمام أحمد لما مات في بغداد؛ فقال حقٌّ على أهل كل بيت في بغداد أن يقيموا منحة على موت الإمام أحمد؛ فقال الذهبي -رحمه الله-: إن النيسابوري تكلم بمقتضى الحزن، لا بمقتضى الشرع، وإلا فإن النباحة منهية عنها في الشريعة.

وقد كان في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من يقرأ البسملة ومنهم من لا يقرؤها ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت في الفجر ومنهم من

(1) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي: ج 1 ص: 42.

(2) سورة البقرة: الآية: 91.

يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ مما مسته النار ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الإبل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك، مع هذا فكان فعضهم يصلي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم رضي الله عنهم يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم وان كانوا لا يقرؤون البسمة لا سرا ولا جهرا وصلى الرشيد إماما وقد احتجم فصلى الإمام أبو يوسف خلفه ولم يعد وكان أفتاه الإمام مالك بأنه لا وضوء عليه<sup>(1)</sup>.

وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة وأعلمهم بقوله، وهما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تحصى، لما تبين لهما من السنة والحجة ما وجب عليهما اتباعه، وهما مع ذلك معظمان لإمامهما. لا يقال فيهما مذنبان بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم تبين له الحجة في خلافه فيقول بما، ولا يقال له مذنب، فإن الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان فإذا تبين له من العلم ما كان خافيا عليه اتبعه، وليس هذا مذنباً، بل هذا مهتد زاده الله هدى، وقد قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(2)(3)</sup>.

ولما حج المنصور قال لمالك قد عزمت أن أمر بكتبتك هذه التي وضعتها فتنسخ ثم أبعث في كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وأمرهم بأن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره فقال يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعو أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم ودانوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم

وتحكى نسبة هذه القصة إلى هارون الرشيد وأنه شاور مالكا في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه فقال لا تفعل فان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل سنة مضت قال: وفقك الله يا أبا عبد الله<sup>(4)</sup>.

وكان مالك رضي الله عنه أثبتهم في حديث المدنيين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأوثقهم إسنادا وأعلمهم بقضايا عمر وأقاويل عبد الله بن عمر وعائشة وأصحابهم من الفقهاء السبعة وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى فلما وسد إليه الأمر<sup>(5)</sup>.

(1) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، لولي الله الدهلوي، ص: 57.

(2) سورة طه الآية: 114.

(3) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم: القرضاوي ص: 126.

(4) حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتاب العربي بيروت

ط4، 1405 ج 6 ص 332.

(5) الإنصاف ص: 11.

وروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يقول: لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي، وكان رضي الله عنه إذا أفتى يقول هذا رأي النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب<sup>(1)</sup>.

وكان الإمام مالك رضي الله عنه يقول: ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردودا عليه إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم، -، وروى الحاكم والبيهقي عن الشافعي رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا صح الحديث فهو مذهبي<sup>(2)</sup>، وفي رواية إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث، وأضربوا بكلامي الحائط، وقال يوما للزميني: يا إبراهيم لا تقلدني في كل ما أقول، وانظر في ذلك لنفسك فإنه دين، وكان رضي الله عنه يقول: لا حجة في قول أحد دون رسول الله -صلى الله عليه وسلم، - وإن كثروا، ولا في قياس ولا في شيء، وما ثم إلا طاعة الله ورسوله بالتسليم، وكان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول: ليس لأحد مع الله ورسوله كلام، وقال أيضا لرجل: لا تقلدني ولا تقلدن مالكا، ولا الأوزعي، ولا النخعي، ولا غيرهم، وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة لا ينبغي لأحد أن يفتي إلا أن يعرف أقاويل العلماء في الفتاوى الشرعية ويعرف مذاهبهم فإن سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين يتخذ مذاهبهم قد اتفقوا عليه، فلا بأس بأن يقول هذا جائز وهذا لا يجوز ويكون قوله على سبيل الحكاية وإن كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول هذا جائز في قول فلان، وفي قول فلان لا يجوز، وليس له أن يختار فيجيب بقول بعضهم، ما لم يعرف حجته، وعن أبي يوسف وزفر وغيرهما رحمهم الله أنهم قالوا: لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا، قيل لعصام بن يوسف رحمه الله: إنك تكثر الخلاف لأبي حنيفة رحمه الله قال: لأن أبا حنيفة أوتي من الفهم ما لم نؤت، فأدرك بفهمه ما لم ندركه، ولا يسعنا أن نفتي بقوله ما لم نفهم<sup>(3)</sup>.

هذه منهج السلف الصالح والأئمة الأعلام في حوارهم مع غيرهم فلا تجد منهم عصبية لشيخ ولا لمذهب ولا لبلد، ولكن هدفهم الأسمى الوصول إلى الحق فأينما وجدوه تمسكوا به دون التفات للأشخاص ولا البلدان، وهذه نماذج يسيرة من تراث العلماء الإجماع، ولو تتبعنا سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم، - وسيرة العلماء لاحتجنا إلى وقت طويل لاستقصائها ولا يستطيع أحد فعل ذلك، فليت العلماء والدعاة وطلاب العلم يتعلموا من سلفهم الصالح، ويقتفوا أثرهم؛ حتى يقرروا الناس منهم بدل تنفيرهم من الإسلام.

(1) حجة الله البالغة: الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي. ج 1 ص: 231.

(2) سبل السلام: مُجَدَّب بن إسماعيل بن صلاح بن مُجَدَّب الحسني، الصنعاني، ط: دار الحديث ج 2 ص 454.

(3) حجة الله البالغة: ج 1 ص: 232.

الخاتمة:

- 1- الحوار ظاهرة إنسانية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، بل عالمية لوجوده في غير الإنسان كالملائكة والجن.
- 2- الحوار طبيعة وجبلة في الإنسان للدفاع عن النفس في حال تعرضه للجدل أو النقاش أو تبادل الأفكار والآراء.
- 3- الحوار الصحيح يكون الغرض منه إحقاق الحق وتبنيه ونصرته ودفع الشبه والشكوك والباطل.
- 4- الحوار له فوائد عظيمة تتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق وإقامة الصواب وكسر الباطل.
- 5- للحوار أخلاق لا بد أن يتعرف عليها المحاور قبل الحوار ثم يلتزم بها.
- 6- إن فهم منهج الحوار والتعرف على ضوابطه يؤدي إلى سلامة الحوار وتحقيق نتائجه.
- 7- إن واجب المختلفين أن يتحلوا بأداب السلف في اختلافاتهم وإن خرج أحدهم عن أدب الحوار وجب على الآخر أن يبقى ملتزماً به ومحتفظاً بخلقه الإسلامي.
- 8- إن الإخلاص لله تعالى في الحوار يفتح القلوب للمحاور، ويقرب الناس منه، ويحدث التوافق، ويبعد الخلاف.
- 9- الإنصات في الحوار يقرب وجهات النظر بين المتحاورين، ويلفت النظر لما يقوله محاوره.
- 10- المحاور الناجح هو الذي لا يعتمد في حوارهِ على السخرية والتشهير، وإنما يقصد هدم فكرة باطلة أو مبدأ منحرف عن جادة الإسلام .

## المصادر والمراجع:

## القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان سنة 1402هـ-1982م .
2. أدب الحوار: سلمان بن فهد العودة ، بحث على المكتبة الشاملة.
3. أصول الحوار وآدابه في الإسلام: صالح بن عبدالله بن حميد، بحث على المكتبة الشاملة.
4. إعلام الموقعين عن رب العالمين: مُجَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،دراسة وتحقيق: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي - بيروت: الأولى، 1422هـ - 2002 م.
5. الإقناع في التربية الإسلامية : سالم بن سعيد بن مسفر دار الأندلس الخضراء ط 1984/1:1419.
6. الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف لولي الله الدهلوي ،طبعة دار النفائس الطبعة الثانية: 1404هـ.
7. تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي.
8. جامع البيان في تفسير القرآن: مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد بن عبد الله الحسني الإيجي: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 ، 1424 هـ - 2004 م.
9. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري.
10. التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى 1411هـ-1990م.
11. تهذيب اللغة ، مُجَّد بن أحمد الزهري ، لأبي منصور مُجَّد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد الله درويش، الدار المصرية، القاهرة ، مصر .
12. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة.
13. حجة الله البالغة: أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي: تحقيق سيد سابق دار الكتب الحديثة - مكتبة المثني، القاهرة - بغداد .
14. الحكم العطائية: تاج الدين أحمد بن مُجَّد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري أبو الفضل، منشورات منتديات دار الإيمان

15. الحوار. كيف تجاور الآخرين: هاني السلیمان : دار الإسراء للنشر والتوزيع - عمان - الأردن.
16. درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن مُجَدِّد ابن تیمیة، تحقیق: الدكتور مُجَدِّد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام مُجَدِّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط:2، 1411 هـ - 1991 م.
17. الرد على المنطقيين: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُجَدِّد ابن تیمیة الحراني الحنبلي الدمشقي. دار المعرفة، بيروت، لبنان.
18. سنن ابن ماجة: أبو عبد الله مُجَدِّد بن يزيد القزويني، كتب حواشيه : محمود خليل: مكتبة أبي المعاطي.
19. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: دار الفكر، تحقیق : مُجَدِّد محيي الدين عبد الحميد، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
20. سنن الترمذي: مُجَدِّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقیق : أحمد مُجَدِّد شاكر وآخرون- الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
21. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ط التاسعة سنة 1413 هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت.
22. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقیق: طه عبد الرؤوف سعد: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
23. السيرة النبوية، علي مُجَدِّد الصلابي، مؤسسة زاد - القاهرة، ط1، 2012/1433 م.
24. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن مُجَدِّد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقیق: محمود الأرنؤوط. ط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت. ط1، 1406 هـ - 1986 م.
25. صحيح البخاري: مُجَدِّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، ط 3، 1407 - 1987 تحقیق: مصطفى ديب البغا.
26. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقیق : مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي. ط2، 1384 هـ - 1964 م، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1388 هـ/1968 م.
27. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن الميداني، دار القلم، ط4، 1414 هـ \_ 1993 م.

28. عيون الأخبار: أبو مُجَدِّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: دار الكتب العلمية - بيروت: 1418 هـ.
29. فتح القدير: مُجَدِّد بن علي بن مُجَدِّد بن عبد الله الشوكاني: دار ابن كثير، - دمشق، بيروت - ط1 - 1414 هـ.
30. فن الحوار والإقناع: فهد خليل زايد: دار النفائس - عمان - الأردن ط: 1: 2007/1427 م.
31. في أصول الحوار إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، جدة، ط3، 1408 هـ 1988 م
32. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط 7 / 1398 هـ - 1978 م، دار الشروق، القاهرة، بيروت.
33. القاموس المحيظ: للفيروزآبادي، طبعة: 1398 هـ - 1978 م، دار الفكر، بيروت.
34. الكافية في الجدل: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني. دار الكتب العلمية - بيروت.
35. كيف تحاور: طارق بن علي الحبيب. مؤسسة حورس للنشر والتوزيع - اسكندرية ط 1 / 2001.
36. لسان العرب، ابن منظور، ط: 2، 1413 هـ 1993 م دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
37. مجموع الفتاوى: لابن تيمية، ط الأولى سنة 1398 م، نشر دار الإفتاء، الرياض.
38. مجموعة الرسائل: حسن البناء، دار التوزيع والنشر الإسلامية سنة 1414.
39. مُجَدِّد رسول الله وخاتم النبيين، مُجَدِّد الخضر حسين. دون دار نشر ولا رقم طبعة.
40. مختار الصحاح، مُجَدِّد الرازي، مادة حور، دار الكتب العلمية، بيروت.
41. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: مُجَدِّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُجَدِّد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 / 1416 هـ - 1996 م.
42. المسند: أبو عبد الله أحمد بن مُجَدِّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: مؤسسة الرسالة، ط1 / 1421 هـ - 2001 م.
43. المطالبُ العالِبُ بِرِزْوَانِ الْمَسَانِيدِ التَّمَانِيَّةِ: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَدِّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
44. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، ط: 2، دار الأمواج، بيروت، لبنان.

45. مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة : فرج الله عبد الباري: دار الأفاق - مصر ط 1: 2004.
46. مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة: فرج الله عبد الباري - دار الأفاق العربية ط 2004/1.
47. المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي، انتقاء أبي الطاهر السلفي.
48. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان على حسن ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، ط 1999/1.
49. النية والإخلاص: يوسف القرضاوي . مكتبة وهبة- القاهرة ط 1416/1-1995.